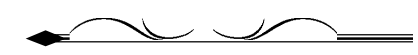
كتابا جامع التصانيف ومكتبة الأدب الجاهلي

دراسة مقارنة في منهجي تصنيفهما

أ . م د. عذراء محمد راغب
معهد تطوير تدريس اللغة العربية



مُقَدِّمَة

لابد لنا من التعريف بالمصطلحات المكتبية الآتية قبل الولوج في دراسة مقارنة بين منهجي الأستاذين اليان سركيس ود.عفيف عبد الرحمن، للوقوف على مقاربة كل منهما لاصول الفهرسة العلمية على الرغم من تقدم زمن الأول في التصنيف وبعده عن الاطلاع على مناهج التصنيف الحديثة.وعليه نقدم المصطلحات الآتية:ـــ

التصنيف "خطة منهجية أو نسقية لترتيب الكتب وغيرها من المواد حسب الموضوع أوحسب الشكل."(١)

الكشاف الموضوعي الهجائي "الكشاف الذي يرتب هجائيا تحت موضوعات مخصصة، ككشاف الدورية الواحدة، والكشاف الخاص بانتاج أحد المؤلفين، أو الخاص باحدى قوائم الكتب أو المقالات المصنَفة، أو كشاف احدى خطط التصنيف ،أو كشاف الفهرس المصنَف." (٢)

الفهرس الموضوعي الهجائي "الفهرس الذي يقتصر على المداخل الموضوعية والاحالات اللازمة لها، في ترتيب هجائي موحد"(٣)

---

(١) الفهرسة أسسها النظرية وتطبيقاتها العامة .س. ج. فسواناثان ترجمة حشمت محمد علي قاسم ومحمد فتحي عبد الهادي. جمعية المكتبات المدرسية القاهرة ٣٢٦.

(٢) م .ن ٣٢٣.

(٣) م .ن ٣٢٣

امَا الفهرس الهجائي المصنَف فهو الذي" يشتمل على مداخل تحت موضوعات عريضة مرتبة هجائيا، يتمَ تقسيمها الى موضوعات مخصصة ترتب هجائيا أيضا." [١]

التوريق "ذلك الجزء من بطاقة الفهرس الذي يصف العمل كشكل مادي؛ فيذكر عدد مجلداته، وصفحاته، وحجمه... الخ ونوع وسائل الايضاح الموجودة به وطبيعتها." [٢] وهو متوافر في عمل سركيس أكثر منه في عمل د. عفيف.

الجامع" الشخص الذي يقوم باعداد عمل جديد، عن طريق تجميع أجزاء ومختارات من أعمال مؤلفين آخرين. وهو أيضا الشخص الذي يقوم باختيار وتجميع وربط مختارات أواقتباسات من انتاج مؤلف واحد، واخراجها في عمل واحد، واخراجها في عمل واحد متكامل." [٣] واذا كان المصنَف على درجة عالية من الدقة يستطيع أن يذكر في تصنيفه للكتاب ما يسمى بالعمل المركب أي" كتاب يتناول موضوعا واحدا ،قام باعداده مؤلفان اثنان أو أكثر، ويشكل جهد كل مؤلف على حدة جزءا أو قسما متميزا من العمل الكامل." [٤] وقد تناول كل من الرجلين هذا المنهج في التصنيف ولكنه كان أكثر وضوحا عند سركيس.

العنوان الاصطلاحي" الذي يشتهر به الكتاب ، وهو يختلف عن العنوان الذي نُشر تحته، ويستعمل هذا العنوان كوسيلة لتجميع مختلف طبعات الكتاب الواحدمعا في الفهرس." [٥] ويبقى أن نُشير الى مفهوم

---

[١] م .ن ٣٢٣

[٢] م .ن ٣٢٦

[٣] م .ن ٣٢٦ ــ ٣٢٧

[٤] م .ن ٣٢٧

[٥] م .ن ٣٢٧

قد يبدو هامشيا للقارئ ولكنه مهم في عملية التوثيق البحثي وهو الهيأة " مجموعة من الأفراد تجمعهم معا وحدة تنظيمية ، كالحكومة ، والوزارة والجمعية، والمؤسسة، واللجنة." [١] لأن الهيأة قد تعمد الى اصدار مجموعة مقالات أو بحوث على شكل كتاب ، أو قد تصدر بحوث مؤتمر كتابا.وبعد فان العمل الفهرسي لايفرَق بين مصنف ومفهرس ، في سبيل المثال يُحد المفهرس على النحو الآتي: "المكتبي الذي يقوم بتحديد أشكال المداخل، واعداد الوصف الببلوجرافي للفهرس ، ويقوم ــ في كثير من المكتبات ــ بتصنيف الكتب واختيار الموضوعات." [٢]

وهناك مايسمَى المدخل المكرر أو المتعدد وهو" ادخال الموضوع نفسه، تحت عدَة رؤوس ، تمثل كل منها مدخلا مختلفا،"[٣] ومما يجب اضافته للفهرسة (فهرس الأسماء) وهو" فهرس مرتب هجائيا حسب أسماء الأشخاص والأماكن، سواء كانت مستعملة كمؤلفين، أو كموضوعات." [٤] ويمكن للمفهرس ــ ان كان ثاقب البصر ــ أن يحيل القارئ الى " مصطلح أكثر تخصيصا، أوتربطه علاقة بالمصطلح المحال منه، أو الى النص في احدى قوائم رؤوس الموضوعات على مثل هذه الحالة." [٥] واذا اختار المفهرس موضوعا واحدا لفهرسته فعليه أن يضع (رأس الموضوع) وهو" كلمة أو مجموعة من الكلمات التي تشير الى الموضوع، الذي تدخل تحته جميع المواد

---

[١] م .ن ٣٢٧

[٢] م .ن ٣٢٥ ــ ٣٢٦

[٣] م .ن ٣٣٢

[٤] م .ن ٣٣٢

[٥] م .ن ٣٣٣

التي تتناول الفكرة نفسها، في أحد الفهارس أو الببلوجرافيات." [١] واذا اختار المفهرس ذلك فعليه أن يتبع اسلوب الربط بوساطة الاحالات .

على وفق المصطلحات المتقدمة يمكننا القول أن الفهرسة الموضوعية" أهم عملية فكرية في الفهرسة ذلك لأن المفهرس يكشف فيها عن مختلف الموضوعات التي تعالجها الكتب بطريقة تتيح للمستفيد من الفهرس فرصة الاحاطة بكل جزء له أهميته من المواد المفهرسة. ويفوق عدد القراء الذين يستعملون الكتب على وفق مدخلها الموضوعي، عدد القراء الذين يطلبون كتابا محددا،"[٢] والفهرسة الموضوعية عملية ليست يسيرة لاسباب منها:ــ

١) ان المصطلحات المستعملة في التعبير عن موضوع ما يمكن أن يكون لها أكثر من معنى واحد، ويمكن فهمها بطرائق مختلفة من أناس مختلفين .

٢) كثرة العلوم الجديدة والأفكار المبتكرة ضاعفت صعوبة الوصول الى رؤوس موضوعات دقيقة وملائمة يُشار اليها بطريقة مخصصة .

٣) لازالت الفهرسة الموضوعية في حاجة الى تقنين. [٣]

٤) الفهرسة الموضوعية تقدم لمن يريد الحصول على الكتب في أقصر وقت وبأقل جهد. لانها تضع الكتب تحت رؤوس موضوعات ملائمة ، ومرتبة هجائيا. [٤]

---

[١] م .ن ٣٣٣

[٢] م .ن ١١١

[٣] م .ن ١١١

[٤] م .ن ١١١ ــ ١١٣

٥) " يتفوق الفهرس الموضوعي الهجائي ــ في بنائه ــ على أي نوع آخر من الفهارس النسقية أو المصنَفة التي ظهرت حتى الآن." [١]

ان استعمال الباحثين للفهارس الموحدة أسباب منها:

ــ انها تساعد في بناء وتدعيم وتنظيم المصادر المكتبية في الدولة ، والاقليم، ويمكن تدبير اسلوب واقعي لضمان سجل كامل أو على الأقل ملائم للكتب التي تقتنيها مكتبات الدولة ، وذلك باعداد الفهرس الموحد. وعندما يتخذ الفهرس الموحد شكله النهائي، حينئذ يمكن مراجعة مداخله على جميع مصادر المعلومات الببلوجرافية ،وذلك لتحديد عناوين الكتب التي لا توجد مطلقا في مكتبات الدولة.وعلى الفور يمكن اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على نسخ من هذه الكتب ، اذا كانت لاتزال في سوق النشر[٢] ولايخفى على متخصص ما في هذا العمل من جهد جبار واختصار لوقت الباحث في اي ميدان من ميادين المعرفة .

ــ "تعمل الفهارس الموحدة على تنشيط البحث ونمو المعرفة البشرية ؛ فاذا قُدر لجميع أمم العالم أن تُعد فهارس موحدة يوثق بها، واذا أمكن ضم نسخة من كل مدخل في الفهارس الموحدة القومية؛ وترتيبها في نسق هجائي واحد على وفق أسماء المؤلفين، مع الاشارة الى مكان وجود كل مدخل بطريقة ملائمة، فلابد وأن يصبح ذلك فهرسا موحدا أساسيا، لمصادر مكتبات العالم، وبذلك نقترب من الببلوجرافية العالمية."[٣] واذا كان المفهرس على دراية بادوات عمله فيجب أن يحدد

(١) م .ن ١١٤

(٢) م .ن ١٤٣

(٣) م .ن ١٤٤

مجال الفهارس الموحدة بـــ (المكان، الموضوعات، شكل المواد القرائية.)

ــ أكثرالفهارس الموحدة شيوعا ،هي"تلك الفهارس الخاصة بالمناطق الجغرافية المتقاربة، والفهارس الموحدة الخاصة بالدولة كلها." [١] من هنا نرى أن أول نظرة في عمل الرجلين تخبرنا أن اليان سركيس مفهرس بفطرته وخبرته المكتبية ، في حين كان د. عفيف على الرغم من وجود مصادر الفهرسة المتطورة في زمنه اختار عنوانامتخصصا موضوعيا ولكنه انتقص منقيمة الفهرسة الموضوعية بنثره المعلومات المفهرسة تحت أكثر من مدخل وفي أماكن مختلفة كما سنرى في مضان البحث.

ملاحظة: يجب الاطلاع على القواعد العامة في التصنيف مثل:ــ

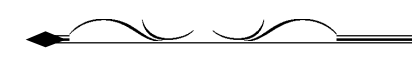
١) " يصنَف الكتاب حسب موضوعه أولا ثم حسب الشكل، فمثلا كتاب في تاريخ التربية فان موضوعه التربية ولكن المؤلف تناول الجانب التاريخي للموضوع. وعلى ذلك يصنف الكتاب مع كتب التربية ورقمها... ثم يُضاف اليه الرقم الذي يدلَ على الشكل.

٢) يصنَف الكتاب الذي يتناول أكثر من موضوع، والذي لايمكن تغليب أحد الموضوعات تحت الأصل العام الذي يتناول جميع هذه الموضوعات قدر الامكان." [٢]

---

[١] م .ن ١٤٥

[٢] التصنيف نظام ديوي العشري ت مدحة كاظم ١٩٦٨مكتبة الانجلو المصرية ٢٦



التمهيد

كتب اليان سركيس معجم المطبوعات العربية والمعرَبة في أسماء الكتب المطبوعة شرقا وغربا منذ ظهور الطباعة لغاية ١٩١٩م ــ ١٣٣٩ [١] هــ وهو معجم ضخم بلغت صفحاته الفين واربع وعشرينرتبه على الترتيب الالفبائي لأسماء المؤلفين مع فهرس في مقدمة المعجم باسماء الكتب و أرقام الصفحات التي وردي فيها، وقائمة بالاخطاء اللغوية الواردة في صفحات المعجم . ولأنه مكتبي ضليع فقد أفرد قسما للمجاميع في مختلف ابواب التأليف وهو عمل دقيق ضخم يستحق الاعجاب لانه اشتمل على سني طباعتها وأماكن الطباعة ان وجدت ، وأضاف تذييلا للكتاب في المطبوع مجهول المؤلف ، ومما لاشك فيه أن شروط الفهرسة التي وردت في المقدمة تنطبق عليه .اختار مؤلفه الوقوف عند بداية سنة١٩٢٠م. [٢]سواء كان سركيس مطلعا على نظام ديوي العشري في الفهرسة أم غير مطلع فقد وضع لمعجمه فهارس دقيقة منظمة. [٣] ولضخامة المعجم وتضمَنه اعمالا صنَفت تحت أسماء مؤلفيها ، ومجاميع لمؤلفين متعددين فضلا عن تذييل في الكتب المطبوعة والمجهولة المؤلف فقد استبعدناه من الدراسة المقارنة لأنه معجم تصح مقارنته بالفهرست لابن النديم أو بمعجم الأدباء للحموي ، واكتفينا بكتابه جامع التصانيف الحديثة الذي جمع المؤلفات فيه المؤلفات المطبوعة من عام ١٩٢٠الغاية ١٩٢٧م

---

[١] م .ن ٢٦

[٢] يُنظر معجم المطبوعات العربية والمعرَبة اليان سركيس بجزئيه طبعة غير مؤرخة في المجمع العلمي العراقي.

[٣] يُذكر أن أول طبعة لنظام ديوي العشري كانت سنة ١٨٧٦م والعاشرة ١٩١٩يُنظر التصنيف نظام ديوي ١٤

الموافقة لسني الهجرة ١٣٣٨ــ ١٣٤٦ ومما لايخفى على مطّلع أن المنهج سلسلة عمليات مبرمجة ،وتهدف الحصول على نتيجة ، مطابقة لمقتضيات النظرية. ويقابل المنهج الطريقة ويكاد يكون كتاب مكتبة الأدب الجاهلي لدكتور عفيف طريقة خاصة في الفهرسة لأنه وضع الأطر العامة للفهرسة ولكنه يخالف شروط ذلك الاطار وهو يفهرس المؤلفات، في سبيل المثال وضع لخطة تصنيفه منهج الفهرسة الموضوعية المتخصصة (مكتبة الأدب الجاهلي) ولكنه صنَف المؤلفات في ذلك الأدب على وفق الترتيب الالفبائي لاسماء المؤلفين.في حين نجد سركيس احتفظ بالاطار العام لجامعه والهرسة الموضوعية للمؤلفات داخل جامعه على وفق موضوعاتها.خدم الزمن د.عفيف في توفيره كم هائل من المؤلفات القديمة والحديثة التي جمعها خدمة لطلاب العلم في سبعة عشر عاما وهي من أمهات الكتب ، والرسائل ، والأطاريح الجامعية، وكتب ، وبحوث، ومقالات لباحثين عرب وباحثي الاستشراق في الأدب الجاهلي، وهو جهد ليس يسير ا في جوهره، ولكنه عمل يستحق الوقوف على منهجيتهلأهميته في عمل باحثينا وطبيعة تطور تفكيرهم ونظرتهم للأدب الجاهلي، فضلا على القيمة العلمية والعملية التي وفَرها كلا المؤلفين في عملهما . وهذا البحث في منهجيهما ذو بحث في طبيعة الفهرسة العربية الحديثة في القرن الماضي بين مدتين زمنيتين تمثل الأولى منهما (١٩٢٠ــ١٩٢٧) بواكير نهضة الثقافة العربية وطبيعة الكتاب المطبوع في ذلك القرن، في حين تمثل الثانية خلاصة الجهد الأكاديمي العلمي المواكب للمناهج العلمية والاتجاهات الادبية والنقدية في دراساتنا العربية الاصيلة منها والمستعارة من الغرب، فالاستاذ سركيس أخضع المطبوعات التي صدرت في سبعة أعوام ــ في البلاد الشرقية والغربية والامريكيةــ

لمنهج واحد (الفهرسة الوصفية) معتمدا أسماء المطبوعات وعنوانات المقالات والخطب التي طُبعت في هذه السنوات، جمعها بجهود فردية أو من طريق مؤسسات ودورنشر . وكذلك فعل د. عفيف مع فارق زمني طويل هو سبعة عشر عاما، وجعل الادب الجاهلي وكل ما تعلق به موضوعا لتصنيفه وقد ذكر في مقدمة مكتبته أنها خلاصة عمله منذ أكثر من ربع قرن في تدريس أدب ما قبل الاسلام ، مدعيا أن البحوث والدراسات فيه تتكرر لعدم تنسيق الجهود ،وأن الاطلاع على جهود السابقين يجعلنا نبدأ من حيث انتهوا ، وان عملا مثل فهرسته يوفر جهدا مضنيا على طلاب الدراسات العليا للاطلاع على ما لم يُدرس فيه قبلا .ولأنه اختار الفهرسة الموضوعية لمكتبته قال:"وأرجو أن أتمكن قبل نهاية هذا القرن من انجاز عمل آخر مكمل لهذا العمل وهو وضع ببلوغرافيا وصفية ناقدة لما كُتب في الأدب الجاهلي حتى حينه"[١]

اما سركيس فقد جعل كتابه ذيلا" للمعجم المشار اليه آنفا وسأشفعها ان وفقني العلي بمجموع ما يُنشر فيما بعد سنة فسنة." [٢]أي أن التصنيف المتتابع للمنشور من الكتب منهجه، واختار بعض المختصرات لجامعه أشار اليها في مقدمته ، هذا جزء من مصطلحات الفهرسة[٣] وعدَ مطابع القاهرة علامة دالَة على المدينة فاستغنى بها عن ذكرها، في حين أشار الى المدن والدول الأخرى لعدم شهرة مطابعها بين القرَاء في حينه. أهمل كثيرا من الروايات التي عدَها غير ذات

---

[١]مكتبة الأدب الجاهلي ٩

[٢]جامع التصانيف ج١/٦ وطلب الى المؤلفين أن يصوبوا له الغلط فيما يُورد من مؤلفاتهم أو السهو عن بعضها.

[٣] الفهرسة أسسها النظرية فسواناثان ٣٢٧ " ان الأقواس والعلامات المقوَسة التي تضم مصطلحات أو عبارات توضيحية أو وصفية، كما تضم أيضا بعض عناصر المدخل مثل بيان السلسلة .. الخ".

أهمَية أدبية تأريخية [1] روهذا اختيار شخصي . نقول ذلك لأن زمن تأليف الكتاب عشرينيات القرن المنصرم مرحلة مهمَة في توثيق تطور فن القصة والرواية العربية .كلا المصنفين اتخذ اطارا زمنيا لتصنيفه مع اختلاف المدَة الزمنية في عمل سركيس لأن جامعه ذيل على معجم ــ صنَفه باسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية منذ ظهور الطباعةــ لست عشرة سنة ولم يقصره على التأليف في اختصاص معيَن ، في حين جمع د. عفيف المصنَفات في الأدب الجاهلي لسبعة عشر عاما من عمر جمعه المؤلفات لا من زمن نشرها ، وفي عمل الأول ميزة على الثاني في الفهرسة؛ اذ لم يسبقه اليه أحد في عصره ، في حين كانت المصادر متوافرة بين يدي الثاني فيما جمع من مصادر الادب الجاهلي اسلاميا وتاريخيا فضلا على فهارس باعمال المستشرقين وفهارس الجامعات لأطاريها ورسائلها.

المبحث الأول

منهج يوسف سركيس في جامع التصانيف

١) استغنى عن المقدمات مسهبة في أي حقل من حقول المعرفة التي صنَف مؤلفاتها (أدب، طب، فلسفة، تربية، دين، سياسة الخ...).

٢) قسَم كتابه على أحد عشر قسما في الجزء الأول معتمدا مضمون موضوعات الكتب التي صنَفها وشفعها بعنوانات روايات أغفل تاريخ نشرها ، ثم ذيَل عموم الاقسام بما غفل عنه. وشفع ذلك التصنيف بفهرس أبجدي لاسماء المؤلفين بغية تسهيل مهمة البحث في الكتاب ــ وهو مايعرف ب(كشاف الفهرس المصنَف) [2]ــفضلا عن بعض الكتب النادرة بعد فهرس الموضوعات ،وهي

[1] جامع التصانيف ج١/٦ــ ٧

[2] الفهرسة ٣٢٣ يُنظر أنواع الكشاف التي أوردها.

مما يُباع في مكتبته وباثمانها .وقسم الجزء الثاني من كتابه على سبعة أقسام بحسب موضوعات المؤلفات التي صنَفها مع فهرس باسماء المؤلفين.

٣) اختار لفهرسته السمة النقدية للمؤلفات في بعض المواضع مثل قوله في كتاب دحض النقد "وهو النقض الذي أجاد تلفيقه القس يوسف حبيقة وأذاعه في هذه الايام على رفع الأوهام بقلم فؤاد صوان — مط الجهاد ١٩٢٥ص ١١٨"[1] وشفعه بكتاب الرد عليه (رفع الأوهام) الذي قال فيه " وهو نقض ما ادَعاه القس يوسف حبيقة في رسالة السلام — بقلم موسى بولاد — مط الصبر ١٩٢٤ص ٤٢"[2] وهو منهج عنده لأنه اتبع هذا الأسلوب في أكثر من موضع. ويُقال مثل هذا في اشارته الحاذقة لمعارضة اساتذة الجامعة المصرية بعضهم بعضا في رؤيتهم لتاريخ الادب العربي ولغته، لاسيَما وان الاشارة الى تاريخ طبعة الكتاب لاتحقق انتشار صاحبه المتداولة بين طلاب الجامعة المصرية. وقصد التوثيق التاريخي لكتاب أثار ضجة كبرى في الأوساط الأدبية والدينية قال" في مقدمته هذا كتاب السنة الماضية حُذف منه فصل وأُضيفت اليه فصول ... وهو خلاصة ما يُلقى على طلاب الجامعة في السنتين الأولى والثانية من كلية الآداب طُبع بعناية لجنة التأليف والترجمة والنشر — مط الاعتماد ١٩٢٧م — ١٣٤٥هـ ص ٣٧٥" [3] وكذلك فعل في كتاب كليلة ودمنة وطبعتيه المتتاليتين١٩٢٦ و١٩٢٧وطبيعة شرحهما

---

[1]جامع التصانيف ج٢/ ٢٠٣

[2]م .ن ج٢/ ٢٠٣

[3]م .ن ج٢/١٨١وانظر ما قاله كتاب الأدب الجاهلي ومحاضرات الشيخ محمد خضيري بك في الرد عليه ج ٢/ ١٨٢. وقد نُشر الأدب الجاهلي ١٩٢٥في حين كان رد الشيخ عليه ١٩٢٧.

وشراحهما. [1] ونجد عنده اشارات أولى في البحث عن مختصرات أمهات الكتب متنوعة الاتجاهات والعلوم، وغالبا ما تتخذ شكل بحث في فرع من فروع الأدب أو المعرفة التي تناولتها هذه المؤلفات الضخمة كما فعل ابن منظور في اختصار كتاب الأغاني، وكما فعل عبد الرزاق رزق الله ابوبكر بن أبي خلف الرسعني في اختصاره لكتاب(الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي. [2] واختصار تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان الذي عمله أنيس الخوري المقدسي" .. وقسَمه حسب الموضوعات وأبواب الآداب ــ جزء ١بمط الهلال ٣٠٠"[3]

٤) للرجل ثقافة فهرسية واسعة ، لأنه يميِّز تحت كل عنوان من عنوانات تصانيفه النوع الدقيق لذلك التصنيف (الفرعي) ، مثال ذلك قال تحت عنوان في الأدب والشعر كتاب أناشيد الوادي " تأليف جورج مطر وهو شعر منثور في مواضيع مختلفة ــ مط الوطنية بيروت ١٩٢٧ص ١١٠" [4]ومع ذلك فاننا نجد عنوانات مبهمة تحت مسمَى (في الأدب والشعر) مثل كتاب " بلاغة العرب في الجزائر تأليف عثمان الكعاك أستاذ التاريخ بالمدرسة الخلدونية وعضو المجمع العلمي التونسي ــ مكتبة العرب تونس ص٨٢" [5] وهذا من استعمال العموميات " الاحالة العامة(الثانوية) احالة مفتوحة في الفهرس الى نوع الرأس الذي قد يتوقع الفرد أن يجد تحته مداخل لمواد تعالج موضوعات معينة، أو مداخل لأنواع معينة

---

[1] م . ن ج٢/ ١٨١.

[2] م .ن ج٢/ ١٨٢و ج١/ ٩٤وغيرهما.

[3] م .ن ج١/١٣وهو من مختصرات المحدثين زمن تأليف الجامع.

[4] م .ن ج٢/ ١٧٨ومثله كتاب الحب والجمال لمحمَد عبد المنعم ج٢/ ١٧٩ .

[5] م .ن ج٢/ ١٧٨

من الأسماء أيضا بمدخل المعلومات"[١] ولانعلم ان كان الكتاب في تاريخ بلاغة مدينة الجزائر أم هي جزائر أخرى غير المغاربية المعروفة لنا، لاسيَما وان الكتاب مطبوع في عشرينيات القرن الماضي ، اذ لانعلم للعرب بلاغة في الجزائر في ذلك الزمن ، وقد تكون كلمة بلاغة في عنوانه دفعته لتصنيفه تحت هذا العنوان .ويقال مثل هذا في تصنيفه السيرة الغيرية [٢] تحت مسمى(كتب دينية مسيحية)، قال" الزنبقة اليوسفية وهو حياة الخوري يوسف طنوس يمين كنشليار بطريركية اللاتين بالقدس ومؤسس جمعية راهبات الوردية ــ بقلم الخوري يوسف العميشتي ــ مط اللاتين بالقدس ١٩٢٦"[٣] وهذا من كتب السيرة ، حتى وان كانت حياة المترجم له تدور في فلك عمله بوصفه رجل دين . ويُقال مثل هذا فيما جمع (التربية والاجتماع وتهذيب الأخلاق والحكمة والفلسفة والدروس) تحت باب (كتب الأدب) وجمع تحت مسمَى التربية والاجتماع ..كتاب (تهذيب الأخلاق للجاحظ) وكتاب (المرأة الحديثة كيف نسوسها) وكتاب (روح الماسونية لأحمد زكي أبو شادي) والأخير يؤشر ميول المؤلف الى فكرة الماسونية وطبيعة الفكر الذي تبناه الشاعر أحمد زكي أبو شادي[٤].وتحت هذا المسمَى وضع كتاب(المرأة في التمدن الحديث) في "تطور القضية النسئية

---

[١] الفهرسة ٣٣٠

[٢] السيرة الغيرية مصطلح نقدي يُطلق على السير التي يكتبها غير المؤلف في حياة غيره.ج٢/ ٢٠٤

[٣]جامع التصانيف ج٢/ ١٧٩يُنظر ما فعله في تصنيف دواوين الشعراء ، ديوان الحوماني وغيره وهي من أصل معجمه.

[٤]م. ن ج٢/ ١٨٤١ــ١٨٦ فقد صنَف الكتاب تحت عنوان في التربية والاجتماع وتهذيب الأخلاق والحكمة .

على وجه عام منذ القرون الوسطى حتى الآن لمؤلفه محمد جميل بيهم ــ بيروت١٩٢٧ــ ١٣٤٥مط السلام ص٢٨٠"[١] وهو أدخل في التاريخ والسياسة أو حتى التاريخ الاجتماعي منه في الأدب والتربية والأخلاق والفلسفة.

٥) طبيعة منهجه في تصنيف الكتب ضمن القسم والفصل المعنون (تحت أي مسمَى) على وفق ألف بائية العنوانات أضاعت فرصة جمع الكتاب والردود عليه في موضع واحد. [٢] ولحسن الحظ أن الكتب مبدوءة بحرف الشين وكلمة شعر مما صنَفها تحت قسم الشعر والشعراء والدواوين الشعريةوالاغاني الخ. وهو عنوان واسع بعيد عن القاعدة الأساسية في التصنيف (التفريع الموضوعي)[٣]

٦) كانت فهرسته على درجة عالية من الدقة في بعض المواضع ، مثل وصفه طبعات قصص ألف ليلة وليلة ".. بالصور الاصلية ومصححَة على النسخة الاميرية ــ مط الفتوح ١٣٣٩جزء.ألف ليلة وليلة أعتنت بنشرها مكتبة صادر بيروت سنة/١٩٢٦ باربعة أجزاء لم يذكر ناشر الكتاب المصدر الذي نقل عنه بل اعتمد في تنقيحه على أحد المصححَين الذي أراد الاقتداء بنسخة المطبعة الكاثليكية في بيروت المطبوعة سنة ١٩٠٦بخمسة أجزاء"[٤] وكذلك فعل مع

---

[١]م .ن ج٢/١٨٦ ويُنظر فظائع الأتراك والألمان في سورية ولبنان لايليا أبي ظاهر زجل باللهجة الشامية ج١/٧٩ .

[٢]م .ن ج١/٧٨ ــ ٧٩، ٨٢ في كتاب (الشهاب الراصد) وكتاب (نقد كتاب الشعر الجاهلي) في الرد على الشعر الجاهلي.

[٣]يُنظر الفهرسة ٣٣٥ التفريع الموضوعي والمترابط ومدخل العنوان.

[٤]جامع التصانيف ج١/١٢٨ ــ ١٣٢يُنظر تاجر البندقية تعريب أحمد العقاد وأخرى تعريب محمد السباعي ١٩٢٦.

مسرحية شكسبيرتاجر البندقية وطبعتيها المعربتين؛ لأنهـا كانـت مقررة عام ١٩٢٦ على طلبة البكالوريا، وكذلك فعل في رواية في سبيل التاج لفرانسوا كويه لانها تُرجمت مرتان الأولـى علـى يـد المنفلوطي ثم على يدي حليم دمَوس الذي أعادها من شكل القالـب القصصي للمنفلوطي الى (مأساة) كما في الأصل .فعل هـذا مـع القصص والمسرحيَات التي حظتبشعرة واسعة. [1] وله قصب السبق في تصنيف الرواية ، والقصـة، والقصـة التاريخيـة، والأوبـرا، والمسرحية تصنيفا دقيقا، تحت مسمَى قصص وروايات حتـى مـا كان منها منشورا في مجلات أو معربا [2] حتى أنـه أورد لأحمـد زكي أبي شادي قصة (مها) نظما" كانت نشرتها مجلـة المصـور منثورة للأستاذ جاماتي ــ المط السـلفية ١٩٢٦ص١٥٠"[3] وهـذا منهج متقدم في تقصي الأثر المنشور واثبات لأسبقية التأليف. ومثل هذا اشارته لمجهولية المؤلف قال:" ابراهيم باشا المصري وحروبه في سورية والأناضول لمؤلف مجهول علـق حواسـيها ووضـع فهارسها الدكتور أسد رستم وعُني بنشرها الخوري قرألـي بـالمط السومرية بمصر الجديدة ــ الجزء الأول ص٦٧"[4] .وثقافة الرجل جليَة في تصنيفه اذ عمد الى عدَ بعض كتب تاريخ الفلسفةفي كتـب الأعلام والطبقات مثل (كتاب فلسفة الاسلام في المشرق والمغرب) وكتاب (ارشاد الأريب الى معرفة الأديب) أو (الأعلام للزركلي) أو (أعلام العراق) أو (أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) [5] ووصـفه

---

[1] م .ن ج١/١٢٨ــ ١٣٢و ج٢/١٨٩.

[2] م .ن ج٢/١٨٧ــ ١٩٠ .

[3] م .ن ج٢/١٨٩.

[4] م .ن ج٢/١٦٥

[5] م .ن ج٢/١٦٦ــ ١٦٧يُنظر ما قاله في كتاب الشيخ محمد الخالصي ج٢/٢٠١.

التفصيلي لكتاب (حوليات مصر السياسية) لأحمد شفيق باشا "الجزء الأول بدأه بخلاصة وجيزة في تاريخ مصر من أول ولاية محمد علي باشا الى اعلان الحرب الكبرى في ٣٨صفحة ومن ثم الى آخر هذا الجزء تفصيل عن الحوادث التي حدثت من أغسطس سنة١٩١٤الى أن انتهت المفاوضات في تقرير لجنة ملنر سنة ١٩٢٤وأكثر ذلك منقول عن صحف الأخبار. وفيه خرائط ورسوم مصر ١٩٢٥ص٩٠٠"[1]

٧) فرض منهجه في تصنيف الكتب على أبواب وضع كتاب (الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني) في كتب التاريخ العام والتراجم والرحلات الجغرافية ومضمون الكتاب في" ذكر الحفلات التي عُقدت بمناسبة بلوغ مجلة المقتطف السنة الخمسين من عمرها ــ مط المقتطف ١٩٢٧." [2] والكتاب بعيد عن مفهوم التاريخ والجغرافية ، ولكنه يحسب له قصب السبق في توثيق تاريخ الصحافة وسيرتها، اذ عدَه من التاريخ، على الرغم من عدم معرفتنا مضمون الكتاب أو طبيعة تلك الحفلات. يُقال مثل هذا في تصنيفه كتاب (مصر والنظم التأديبية) "للدكتور علي حلمي حكيمباشي مصلحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون الدولي بلندن ــ مط مصر ١٩٢٧ص٢٣٥"[3] وكان يفترض وضعه في القسم السادس من الجزء الثاني (السياسة والقوانين والشرائع وعلم الاقتصاد) مادام في النظم، لأن الفهرسة الموضوعية التي

---

[1] م .ن ج٢/١٦٩ومثل هذا كتاب (الدليل العام) وكتاب (دليل قوتلي وطويل المعارف المعارف المحمدية وشركاهم) وكتاب رحلة الأندلس ج٢/١٧٠.

[2] م .ن ج٢/١٧٤.

[3] م .ن ج٢/١٧٥.

اعتمدها على وفق ترتيب عنوانات الكتب الألفبائي تستلزم "...عقد مقارنة بين التحليل الموضوعي أو رؤوس الموضوعات وبين التصنيف."[١]

٨) نلحظ في منهجه ترجمة عارضة لبعض المؤلفين وهو يفهرس لمؤلفاتهم مثل قوله " مجموعة تأليف الشيخ عبد الواسع الواسعي من علماء اليمن في القرنية بها (١) المختصر في ترخيص وترهيب حديث سيد البشر جمعه من كتاب المنذر ي والأحياء وغيرهما (٢) اللطائف البهية شرح الاربعين حديث السليقية وهي الودعانية (٣) البدر المزيل للحزن في فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ــ مط التضامن الأخوي ١٣٤٥"[٢] لكن هذه التراجم غير مطردة في تصنيفه . وله نظر ثاقب في الاشارة الى أماكن نسخ الكتاب المحقق، قال في أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي "..عن نسخة الخزانة الظاهرية ومقابلتها مع نسخة الأمير شكيب أرسلان ــ وفي مقدمته محاضرة الأستاذ عبد القادر المغربي ــ مط التوفيق دمشق ١٣٤٥ص١٧٢"[٣] وهذا من تصنيف المكتبات الضخمة وعمل المجامع العلمية بفرقها، اذ لايخفى على باحث مافي ذكر نسخ المخطوط وأماكن وجودها من أهمية للمحققين وغيرهم .

---

[١] م .ن من مدونة المكتبيين بالمنوفية (الفرق بين الفهرسة والتصنيف) .

[٢] جامع التصانيف ج٢/٢٠٠ يُنظر الصفحة نفسها ما قاله في كتاب مختار ايقاظ العرب للاسلام وشئ من ترجمة مؤلفه الانجليزي لورد هدلي.

[٣] م .ن ج٢/١٧٧يُنظر ما قاله في كتاب الأغاني في الصفحة نفسها.

٩) لقد فرض عليه كم المطبوعات أن يوسع معنـــى الأدب [١] ليشـــمل (في الأدب والشعر ، في التربية والاجتمـــاع وتهـــذيب الأخـــلاق والحكمة والفلسفةوالدروس،قصص وروايات) في حين كـــان الأدب في القسم الأول(الأدب والانشاء والبلاغة. قواميس ومعاجم عربية وبلغات أجنبية..) وأفرد بابا (فـــي الشـــعر والشـــعراء والـــدواوين الشعرية والأغاني والازجال وعلم العروض والقوافي،) وبابا(فـــي قصص وروايات ، حتى التي لم يُذكر تاريخ نشرها) وعلَة ذلك أنه اتبع الفهرسة الوصفية التي تضغط عنوانات فرعية كثيـــرة تحـــت العنوان الرئيس أي عنوان مادة الكتاب موضوع تصنيفه.ومع ماتقدم فان فهرسته على درجة عالية من الاتقان ، لم يكرر فيها أي مؤلف وماذكره سابقا أشار اليه أو لمؤلفه ذاكرا رقم الصفحة السابقة.

[١]يُنظر مفهوم الأدب في مقدمة ابن خلدون/ للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون دار صادر بيروت ط١،٢٠٠٠م،٤٤٧ـــ ٤٤٨(وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم؛ فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عال الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . والمقصود بذلك كله أن لايخفى على الناظر فيه شئ من كلام العرب وأساليبهومناحي بلاغتهم اذا تصفحه لأنه لاتحصل الملكة من حفظه الابعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه). ويُلحظ أن عدد المعاجم في جزء الجامع الأول أكبر منها في الجزء الثاني.

المبحث الثاني

منهج د. عفيف عبد الرحمن في مكتبة الأدب الجاهلي

أولا: قسم د.عفيف عبد الرحمن مصنَفه على ثلاثة أقسام هي

١) "جهود العلماء العرب القدامى.

٢) جهود المستشرقين.

٣) جهود العرب المحدثين." [١]

ثانيا:شغل د.عفيف نفسه وفهرسته بمبحث (جهود القدماء في تدوين الشعر الجاهلي) والببلوغرافيا التي اتخذها منهجا له ليست مكانا لمبحث مثله، بل جاء فيها من الأخطاء العلمية ما لايغفله مبتدئ في دراسة الأدب الجاهلي لا مختص مثله ، اذ نسب بيت طرفة المشهور في خاتمة مطولته:

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا ويأتيك بالأنباء من لـم تـزود

لزهير بن أبي سُلمى معتمدا في ذلك على صاحب العقد الفريد كما زعم. [٢] ويبدو أنه أراد من المبحث تقديم بعض آرائه النقدية آراء سابقيه ، ليسبق غيره من الباحثين في الاشارة اليها ، ظانا جدَتها في تسميته الشعر الجاهلي وبنائه وعصره [٣] لكنه لو يأت بجديد .

في تصنيفه لجهود العلماء العرب القدماء اضطر الى اتباع سنن البحث الأكاديمي في تقديم المتقدم زمنيا على المتأخر، ولم يعمل بنظام تصنيفه لجهود المستشرقين، والعرب المحدثين، فضلا على ايراده آراء نقدية في أعمالهم "وكانت جهود أولئك العلماء عظيمة لايمكن تثمينها، ولكن الأمر مختلف الآن، فحين نظر اليها الباحثون والدارسون رأوا

---

[١] مكتبة الأدب الجاهلي ١٦

[٢] م .ن ١٠ ويُنظر ديوان طرفة شرح الأعلم الشنتمري تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥م ٤٨.

[٣] م .ن ١٢ــ ١٣.

فيها ايجابيات وسلبيات .. ولعلَ السبب يكمن في أن هدف كل فريق مختلف فبينما دوَن القدماء الشعر الجاهلي لاهداف وغايات محددة ذكرناها، طمح المحدثون الى أن يحصلوا على أشياء لم تكن مجال اهتمام القدامى. وثمة أمر آخر هو أن المحدثين نسوا البعد الومني فطالبوا القدامى بما يطلبونه الآن." [1] ومع ذلك فان عمله في جمع جهود القدماء ــ ممن صنَفوا في الادب الجاهلي شعرا ونثراــ لم يكن على درجة عالية من الدقة ، فقد وضع لابن حبيب أبي جعفر المتوفى ٢٤٥هــ (شرح النقائض) بين مؤلفاته والنقائض من الشعر الأموي لا الجاهلين فضلا على اغفاله اسم المحقق ورقم الطبعة وسنة طباعتها واسم المحقق لهذه الكتب الأمهات ودواوينها، فيما عدا اسم المؤلف، وسنة وفاته، واشارة لطبيعة ايراد الشعر أو الأمثال أو الحكم أو الأيام الجاهلية وأصنام العرب فيها.وكان ترتيبه كتب العلماء العرب القدماء بحسب سني وفاتهم وهو أمر متبع في دراسة التراث العربي لأن المتأخر ينقل عن المتقدم ، فمن المفترض أن خبر المتقدم أقرب للدقة لأنه أقرب لمصدر الرواية، ولكن عمله بعيد عن الفهرسة الموضوعية وهو من روح البحث الأكاديمي لاالفهرسة.

ثالثا: نقل د.عفيف عن فهرسة ابن خير الاشبيلي (٥٠٢ــ ٥٧٥) ستة وثلاثين ديوان شاعر جاهلي، واحدى عشرة مجموعة شعرية نقلها مع صفحات ورودها في فهرسة ابن خير [2] مدعيا أنها اطلاع الأندلسيين على التراث الجاهلي. في حين كان يكفي الاشارة الى ذلك في هامشه وبهذا أصبح ناقلا للفهرسة لا مفهرسا ، وأجهد نفسه في استقصاء ما ظنَه سلبيات وايجابيات في أعمال القدماء ؛ معتمدا آراء

---

(1) م .ن ٢١

(2) م .ن ١٩ــ ٢١

المستشرقين وبعض باحثينا العرب المحدثين، وضمنه اشارات لبعض كتب التراث (التاريخ) مثل (فتوح الشام الشام للواقدي، وكتاب بكر وتغلب الذي ظنَه لابن اسحاق) لأنه عدَها من مصادر الشعر الجاهلي الموثوقة، ولأن القدماء عدَوا مافيها من شعر مصنوعلاقترانه بالقصص والأساطير [1] ولم يكتف بكتب الاختيارات وبعض كتب الأدب والدواوين الشعرية، وانما أضاف اليها كتب الأمثال مرتبة بحسب قدم أصحابها الى المتأخر منهم ابتداء بالمفضل الضبَي ١٨٠وللغاية أمثال الحديث لعبد المجيد محمود ١٩٧٥م، والفاخر لمفضل بن سلمة ، ثم زاد عليها كتب (الأمثال المفقودة) من غير ترتيب زمني ويبدو أنه استخرجها من قراءاته على غير انتظام لأسماء مؤلفيها. [2] وكثير منها حُقق وهو موجود في المكتبات العربية مثل الأمثال لابي عبيد الهروي ت٢١١ هــ وسوائر الأمثال للزمخشري ت ٥٣٨هــ والأمثال السائرة لأبي عبيدة ت ٢١١هــ .

رابعا: قدَم في قسم المستشرقين والشعر الجاهلي تعريفا لمعنى الاستشراق، ونبذة تاريخية في تأسيس كراسي الاستشراق شرقا وغربا ، فضلا على المجلات الاستشراقية السبَاقة الى نشر التراث العربي مع اشارات لامام المستشرقين دي ساسي وأبرز مظاهر الاستشراق فضلا على مجالات الاستشراق بحثا ودراسة في التاريخ ؛ اذ عدَ ذلك من مصادر دراسة الأدب الجاهلي، ولكنه قدَم هذه المصادر بروح أستاذ

---

[1] م .ن هذا الرأي في الأدب الجاهلي اقتبسه أغلب المستشرقين ومن بعدهم د. طه حسين في عدَ هذا الشعر مصنوعا .

[2] مكتبة الأدب الجاهلي ٢٥وأشار لمصدر كل كتاب مفقود ذكره سواء في كتب الأدب والتاريخ أو في المكتبات ورقمه، وأغفل مصدر الكتاب المفقود مثل (الأمثال لعلي بن معد الأصفهاني، الأمثال للبرقي، الأمثال للحيَاني ، الأمثال للرياشي).

الأدب الجاهلي في محاضراته الأكاديمية، ويمكن عدَاحصائه تحقيقات المستشرقين دواوين الشعراء الجاهليين جزءا من تاريخ تحقيق هذه الدواوين ، فكلها حقق على مدد زمنية متباعدة بعد تلك التحقيقات مع اضافات، ومنها ما تحولَ الى رسائل وأطاريح كما سنرى في تقديمه للمكتبة الجاهلية [1]،وقد رتب هذه الدواوين على وفق الترتيب الألفبائي لاسماء أصحابها وعنوانات المؤلفات والمجموعات ، يلحظ فيه (فهرسة جميع الدواوين الشعرية حتى أواخر العصر بني أمية : جوزيف هورفتش) [2] اذ تُعدَ هذه الفهرسة كشَاف عن أولية الجمع والتأليف في الشعر العربي، وأقدمية العلماء العرب في هذا الجمع، لو توافَرت في مكتباتنا الأكاديمية. ولايخفى على متخصص كثرة الاستنتاجات والافتراضات في هذا الميدان بين الباحثين في الأدب الجاهلي وتدوينه. وقدَم من بين ما قدَم في مجموعة الدواوين "شعر أبي دؤاد الايادي: حققه غرنباوم الالماني ونشر ضمن دراسات في الأدب العربي ترجمة محمد يوسف نجم واحسان عباس بيروت." [3] وهذا يعني أن تحقيق الديوان كان على درجة عالية من الدقة العلمية حتى تُرجم كما كُتب، ولكن اشارته للترجمة من غير توثيق سنة الطبع أمر غير علمي ويجب الا يغيب عن مصنَف لاهميته العلمية، لا سيَما وأنه ذكر تواريخ طبع هذه الدواوين وسنوات وفاة كل مستشرق الا بعضهم متابعا في ذلك اما الطبعة و اما النقل عن مصدر موحَد جمع تحقيقات المستشرقين بدليل قوله "ديوان طرفة: حقَقه أرمان كوسن دي برسفال الفرنسي في المجلة الآسيوية ،١٨٤١م، فاندينوف الألماني اطروحة دكتوراه بجامعة برلين

---

[1] م .ن ٣٢ــ ٣٧.

[2] م .ن ٣٤.

[3] م .ن ٣٣.

١٨٩٥م سليغسون باريس ١٩٠١م." [١] وهذا يعني أن تحقيق الديوان كان على أيدي المستشرقين، مما دفعه للعناية بتاريخ تحقيق الكتاب من دون قصد، علما أن ديوان طرفة تحقيق سلغسون هو المتداول في البحوث والمكتبات لأنه اتخذ شكل التحقيق الأكاديمي، فضلا على ذلك ذكر بعض الدواوين التي اعتُقد أنها غير محققة مثل ديوان عمرو بن كلثوم، الذي حققه كرنكو الانجليزي طبعة بيروت ١٩٢٢م. [٢] وقد وثق ثلاثة تحقيقات للمفضَليات :

الأول بشرح الانباري ٣ أجزاء، تحقيق السير تشارلز ليال١٩٠٨م، والثاني شرح الانباري والمرزوقي ويبدو أنه قابل الشرحين الجزء الأول فقط، عمل توربيكه الالماني ليبزيج ١٨٨٥م، والثالث مختارات المفضليات والأصمعيات تحقيق ريشير الألماني ١٩١١م. [٣] وقد اتبع الترتيب الزمني في ايرادها وكذلك فعل مع الأصمعيات التي حُققت مرتان الاولى بشرح ابن السكيت تحقيق كرنكو ١٩٠٧مويلهلم آلورد ١٩٠٢م، والثاني المذكور مع المفضليات تحقيق ريشير، وتابع كذلك القصائد المفردة التي حظيت بدراسة واهتمام المستشرقين مع اشارة للتحقيقات والدراسات المتعددة على القصيدة الواحدة مثل لاميَة الشنفرى "؛ فقد درسها أو حققها أو نقدها أو ترجمها كل من : ياكوب الألماني ، وجيمس هاوس الانجليزي، والبارون دي ساسي الفرنسي، وفايل الألماني، وفرنيل الفرنسي ،وجابرييلي الايطالي، ونولدكه الألماني، وجارتن الألماني، ورويساالألماني، وروكهارت

---

[١]م .ن ٣٣.

[٢]م .ن ٣٤.

[٣]م .ن ٣٥.

الألماني "[١] وقدَم أسبابا تأريخية وظرفية لاهتمام المستشرقين بهذه القصائد، في حين كان اهتمامهم على وفق الاهتمام الذي نالته هذه القصائد على أيدي علماء اللغة والنحو العرب القدماء. ويبدو أنه استقى معلوماته من أحد الكتب الأدبية للنقاد المصريين في هذا الميدان (طه حسين، بدوي طبانة..الخ). ويؤكد هذا الاستنتاج أن اهتمامهم بالمعلقات كان كبيرا، ومعلوم أن المعلقات أو الجاهليات الطوال قُدِّمت بتفصيل تاريخي لحياة كل ناظم مع ظروف نظمه في كتب شروحها ، وفي دواوين اللغويين والنحويين القدماء لاسيَما وأن عنايتهم كانت بلغتها وبنائها الفني وتركيباتها النحوية، وهو ما أكده في تقديمه لمصادر الأدب الجاهلي في آثار العلماء العرب المتقدمين [٢] ثمَ شفع هذه الفهرسة لجهود الاستشراق والمستشرقين بجرد لانجاز المؤسسة الاستشراقية في مجال الموسوعات والمعاجم[٣] مبينا قيمة الجهود الاستشراقية ما لها وما عليها في خدمة تراثنا وفي توجيه النظريات التي شاعت في حقيقة الأدب الجاهلي (شعرا ونثرا) ومن الغريب أنه عدَ كل مايصدر عن الباحثين ــ حتى وان كانوا عربا يكتبون بلغات أجنبية ــ هو نتاج استشراقي، قال " تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين . وهو مصنوع على نمط ما فعله بروكلمان ولكن المؤلف يزعم بأنه أوفى وأشمل من كتاب بروكلمان، وقد ترجم محمود فهمي بعض مجلداته ثم صدر عام ١٩٨٣م عن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مترجما بأكمله في

---

[١] م .ن ٣٦.

[٢] م .ن ٣٦يُنظر ما أورده من فهرسة للقصائد المفردة التي حظت باهتمام المستشرقين في الصفحتين ٣٦ــ ٣٨.

[٣] م .ن ٢١ــ ٢٢يُنظر دراسات المستشرقين في تاريخ الجاهلية ٣٩ــ ٤٢والظواهر التي عنوا بدراستها ٤٢ــ٤٦.

عشرة مجلدات"[1] وهذا يعني أن الرجل يعطي آراء نقدية في المصنَفات التي يوردها في كتابه أحيانا، في حين اكتفى بالفهرسة الوصفية كما زعم في مقدمته لمصنَفات الأدب الجاهلي.[2]

خامسا: لأنه أراد لكتابه أن يكون دليل الطلبة والباحثين في شؤون الأدب الجاهلي واتجاهات الدراسة فيه. فقد حمّل فهرسته لتراث العرب القدماء والمستشرقين آراء نقدية. وفي جهود المحدثين فعل ذلك على نحو يسير ، وكان بامكانه جمعها باختصار في مقدمته مثل قوله "فهرسة التراث وتحديد أماكن وجوده في مختلف أصقاع العالم، وما عمل سيزكين الذي يقع في مجلدات عديدة وعمل بروكلمان قبله الامثلان من تلك الجهود الجبارة." [3]

سادسا:و قدَم بمثل ما قدَم لجهود علماء المسلمين القدماء وجهود المستشرقين مقدمة تاريخية لبواكير البحث في أدبنا العربي وعدَ الاستعمار الفرنسي بداية النهضة ثمَ جهود الافغاني في التوجَه لدراسة التراث لمواكبة القديم حتى وصل الى ناقوس الخطر(كتاب طه حسين الأدب الجاهلي) وهي مقدمة تاريخية وصفية نقدية، وفي حقيقة الأمر هي مجموعة آراء لباحثين عرب محدثين مثل: بدوي طبانة في كتابه (دراسات المستشرقين)، وابراهيم سعافين في مدرسة الاحياء والتراث ، ومحمَد علي دقَة في السفارة السياسية في العصر الجاهلي، وعفَت الشرقاوي في دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، وفتحي أبي عيسى في من قيثارة الشعر العربي، وصلاح عبد الصبور في قراءة جديدة لشعرنا القديم. ويبدو أن انشغاله بتقديم آراء موضوعية ونقدية في

---

[1] م .ن ٤٦ سبق لفؤاد سزكين أن حقق الفهرست لابن النديم عام ١٩٢٠بالعربية.

[2] م .ن ٦

[3] م .ن ٤٧

تصنيفه المؤلفات العربية الحديثة في الشعر الجاهلي دفعته للقول "ولاننس أن التوجه كان لاحياء تراث الأمَة، فلم يشغلوا بنقده لأنهم كانوا بعد هذا السبات الطويل مبهورين به، فأقبلوا ينشرونه وينهلون منه، ويتداولون النصوص، ولعلَ الطبعات الأولى منه تُلقي ضوءا ساطعا على ما نذهب اليه. وقد كان نشرهم لذلك التراث انتقائيا، فنشروا منه ما خلب لبَهم أولا. وسنرى في الصفحات الآتية من البحث كيف اتسعت دائرة اهتمامهم الى أن شملت دقائق هذا التراث." [١] يشفع له في هذه التقديم الطويل أنَه محض كتابه لمؤلفات في اتجاه واحد هو الأدب الجاهلي نحوه وصرفه ولغته وتأريخه وبناؤه الفني.. الخ.

سابعا:من عيوب منهجه التكرار غير المقصود لبعض مصادر تراثنا ، وهذا مما لايجوز في الفهرسة الموضوعية غير المكتبية ، أو في أقل تقدير لايجوز في ترتيب المصدر المفهرس لاسيَما في عدد طبعاته وتواريخها وتحقيقاتها ان وجدت [٢] اذ أورد كثيرا من كتب الأدب واللغة ، وعدَها من مصادر الشعر الجاهلي (الأدبية التاريخية) وبعضها من تحقيق مستشرقين ، كان يجب ايرادها ضمن تحقيقاتهم، على وفق منهجه مثل:"الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ .

طبعة الساسي ١١جزءا ١٩٢٣م.

طبعة دار الكتب المصرية١٦جزءا، ١٩٢٧موما بعدها.

طبعة الهيئة المصرية العامة،٢٥جزءا.

طبعة دار الثقافة بيروت٢٥جزءا،١٩٦٤م.

---

[١] م .ن ٥٢

[٢] الفهرسة ما ذكر من تكرار المصادر والطبعات ٣٢٣ــ٣٣٦.

طبعة دار الشعب، مصر، ١٩٦٩م." [1] وسبق له ذكر الأغاني ضمن جهود العلماء العرب القدماء في تدوين الشعر الجاهلي، فضلا على المفضليات والأصمعيات والمؤتلف والمختلف، ومجم الشعراء، والموشح، وحماسة البحتري، وشرح حماسة أبي تمَّام، شرح المفضليات وكان حقها أن تُجمع في مكان واحد تحت جهود القدماء فقط أو تحت ترتيبها الأبجدي.

ثامنا: طلبة الدراسات العليا جزء من منهج هذه الدراسات ونسجها، فقد صنفَها على وفق أسماء جامعيها . في حين صنَف دواوين الشعراء الجاهليين على وفق الترتيب الألفبائي لأسماء شعرائها، مع اشارة لعدد طبعاتها ومحققيها أو جامعيها ولم تخل من اعادة وتكرار لهذه الطبعات وجامعيها ومحققيها. [2] في الدواوين والمجموعات الشعرية : نجده رتَبها بحسب تسلسل أسماء شعرائها الألفبائي، مع ذكر عدد طبعات كل ديوان بتسلسل زمني ، وفيها تكرار كثير لأنه ذكر كثيرا منها في انجازات المستشرقين، فضلا على جهده في ايراد طبعات بعض الدواوين جمعها من مجلات المجامع العلمية وحوليات الجامعات وغيرها؛ الا أن بعض الدواوين شكلت خللا في توثيق تصنيف تحقيقها، مثل ديوان امرئ القيس، ذكره في منجزات المستشرقين بتحقيق كل من البارون سلان الفرنسي وجوزيف رينو، وطبعة أخرى لجوتفالوفازان،

---

[1] مكتبة الأدب الجاهلي ص٥٨وقد ورد ذكر الأغاني ص١٨. يُنظر حماسة أبي تمام وشروحها وتحقيقاتها ص ٦٢ثم أوردها باسم الوحشيات بطبعتين ص٧٠وفي هذا مضيعة للجهد والوقت.لأن المداخل المتعددة تنفع في المكتبة الاستعارية لا الكتاب المصنَف.

[2] م .ن ٨٣ ــ ٩٨.

ثمَ أخرى لفريدريك روزين الألماني، وبعدها ترجمة روكهارت الى الألمانية. [١]

ولكنه حين أعاد ذكره في (الشعر الجاهلي في دراسة العرب المحدثين) اكتفى بذكر طبعة مصححة لــ آلورد غير مشفوعة بتاريخ نشرها وعدد طبعاته وتحقيقاته على يد الباحثين العرب [٢] ويبدو أن علَة هذا النقص لاتعود الى قيمة الطبعات المحققة وغير المحققة وانما يعود لكثرة جمع المعلومات والعنوانات وتصنيفها المتفرق بين ذكر اسم المحقق واحيانا اسم المؤلف، واهمال المراجعة، وهناك خطأ في ذكر موضع نشر الديوان، مثل ديوان أوس بن حجر، ذكره أولا بتحقيق رينيه باسيه الفرنسي في المجلة الآسيوية١٩١٢م ورودلف غاير النمساوي فينَا ١٨٩٢م، ثمَ عاد فذكره بجمع غاير وعناية باسيت المجلَة الآشورية١٩١٢م. [٣] ومع ذلك فاته من صانعي دواوين الشعر الجاهلي ثعلب [٤] وهذامن السهو أو قصور الاطلاع لأن صنعة ثعلب للديوان متقنة الشرح معتمدة في الدراسات الأكاديمية؛ أوردها على النحو الآتي"

---

[١] م .ن ٣٢ــ ٣٣.

[٢] م .ن ٨٤ يُنظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٣ تحقيق يوبيز وشولتز ثم ذكره بعناية شوليتس ص٨٤ وهو خطأ طباعي في رسم الاسم وكذلك ديوان تأبط شرا ٨٥/٣٣ وغيره والخنساء ٨٧/٣٣ وزهير ٨٩/٣٣.

[٣] م .ن٣٣،٨٥.

[٤] يُنظر الفهرست ، ابن النديم ش و ت يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ط١٤٢٢/٢هــ ــ ٢٠٠٢م،١١٨وشرح ديوان زهير بن أبي سُلمى لثعلب أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، نسخة مصورة عن دار الكتب ١٣٨٤هــ ــ ١٩٦٤م ونسخة عن الدار القومية١٩٦٤م.

طبعة دار الكتب لمصرية ١٩٤٤م، ٤٣٣ص " [١] وكذلك ديوان عامر بن الطفيل حققه كل من د. محمود الجادر ود. عبد الرزاق الدليمي لم يورد هذه الطبعة في فهرسته لطبعات الديوان. [٢] وشعر عمرو بن كلثوم لم يذكر طبعة دار القلم بيروت ، شرح وضبط د.عمر فاروق الطبَاع وهي حديثة خالية من سنة الطبع. [٣] وغيرها وهذا ليس عيبا في منهج تصنيفه، ولكن التكرار في ذكر المؤلف الواحد وضياعه تحت مداخل فهرسية متعددة فضلا على ايراد العمل أحيانا على وفق أسماء المحققين أو ضمن أعمال الباحثين يسبب ارباكا، ويستهلك جهدا ووقتا غير قصيرين من الباحث لاستخراج المعلومة التي يُفترض أنها سهلة الجمع والاستخراج من كتاب مثل (مكتبة الأدب الجاهلي) بوصفه فهرسة موضوعية لكل ما كُتب في الأدب الجاهلي.

تاسعا: تحت عنوان النصوص الشعرية التي دُرست أورد قصائد مشهورة بعينها مثل: ميمية الأسود بن يعفر بمطلعها، وبائية الأعشى، وبائية ورائية وسينية ولاميَة امرئ القيس . [٤]

عاشرا: في فهرسته للرسائل والأطاريح الجامعية اعتمد أسماء منجزيها بوصفها جهدا علميا مسجلا باسمائهم، ومع ذلك نجده في بعض ما أورد ــ بحسب الترتيب الألفبائي لأسماء الباحثين ــ من الأطاريح بعنوانات مختلفة عن المسجَلة في جامعاتها مثل "شرح القصائد التسع

---

[١] مكتبة الأدب الجاهلي ٨٩ وأورد أخرى عن الدار القومية١٩٦٤عناية أحمد زكي العدوي.

[٢] م .ن ٩٢ لأن طبعة د. الجادربعد عام ٢٠٠٠م وقد جمع المؤلف ما استطاع جمعه مما نُشر حتى عام ١٩٩٦م.

[٣] ديوان عمرو بن كلثوم شرح وضبط د.عمر فاروق.

[٤] مكتبة الأدب الجاهلي ٩٨ــ ٩٩ويُنظر قصائد أكثر من شاعر جاهلي ١٠٠ــ ١٠١

لابن النحاس ماجستير، جامعة بغداد ١٩٧١م، نشرت : بغداد١٩٧٣"[١] وهي تحقيق لشرح ابن النحاس للقصائد التسع الجاهليات، والرسالة اليوم من المصادر النادرة لشروح المطولات ومن المراجع في ميدان الأدب الجاهلي لأحمد خطاب عمر .

حادي عشر: أضاع في تصنيفه الرسائل والأطاريح بحسب الترتيب الألفبائي لأسماء أصحابها السبق العلمي في دراسة الموضوع أو الظاهرة أو حتى التحقيق؛ فضلا على الخلط في اتجاهات الدراسة؛ اذ اختلط التحقيق العلمي مع دراسة الظواهر، ودراسة الشاعر، الى رصد الاتجاه الأدبي أو الفني في عصور الأدب مع الاتجاهات النقدية لدراسة الأدب الجاهلي مثال ذلك أورد لــ (احسان يعقوب خضر الاسطورة والخرافة وأثرها في الشعر الجاهلي، دكتوراه، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٥م. ثمَ ذكر لأحمد اسماعيل النعيمي الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام ، دكتوراه جامعة بغداد، ١٩٩١م، نشرة القاهرة، سينا للنشر،ط١٩٩٥، ١م.) والاطروحتان في الموضوع نفسه، فمن الواجب جمعهما تحت عنوان واحد. وأورد دراسات على شعراء، مثل دراسة أحمد الزعبي (النمر بن تولب: حياته وشعره) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك١٩٩٥م، ودراسة أحمد عبد الرازق أبي فضَة (سحيم عبد بني الحسحاس) ماجستير جامعة القديس يوسف١٩٨٢م وغيرها من دراسات الشعراء. وذكر لأحمد حسين بركات (موازنة بين شعر الأعشى وجرير) ماجستير الجامعة الاسلامية ١٤٠٦هــ ، ولأحمد خضير الجبوري (شعر قريش في الجاهلية: جمع ودراسة) ماجستير

[١] م .ن ١١٤وينظر كتاب أيام العرب في العصر الجاهلي لأبي عبيدة جمع وتحقيق عادل جاسم البياتي١٢٨.

لجامعة اليرموك١٩٩٥م. [١] فضلا على الخلط الذي حدث في هذا التصنيف بين ماهو نقدي وما هو لغوي أو نحوي أو حتى من المناهج الحديثة لدراسة الشعر الجاهلي أو جمع أو جمع وتحقيق شعر الأفراد والقبائل ، مثل (وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي) و (الصورة البلاغية في الشعر العربي القديم) و (التيار الفني في شعر الهذليين) و(دور الشعر في شرح المفردة القرآنية) أو(الصعاليك قبل الاسلام بين الفكر والموقف) و(الخصومة بين الجديد والقديم في النقد العربي القديم) أو (التشابيه والاستعارات في الشعر الجاهلي) و (الاختيار الشعري عند الأصمعي) أو(زعيم الشعراء في العصر الجاهلي) و (الصورة البلاغية في الشعر العربي القديم) و (موقف الصعاليك من المجتمع الجاهلي) . [٢] فلو كان تصنيفه لهذه المصادر على وفق موضوعاتها لكان يسَر على الباحثين العمل كثيرا، وجمع في كل موضوع مصنَفاته، وهو أمر يحتاجه طلاب الدراسات العليا لاستقصاء ما بُحث من موضوعات في الشعر الجاهلي ؛ وهو هدف فهرسته. وهو أعلم من غيره مقدار حاجة طلاب وباحثي الدراسات لمثل ذلك التصنيف. مثال ذلك ، لوجمع الدراسات في الصعاليك التي تفرَقت هنا وهناك في مصنَفه مثل:

١) الصعاليك قبل الاسلام بين الفكر والموقف، أمينة موسى ماجستير/جامعة حلب.
٢) موقف الصعاليك من المجتمع الجاهلي، خير الدين محمود قبلاوي ماجستير/جامعة دمشق١٩٨٠م.

---

[١] م .ن ١١٤ــ١١٥ويُنظر ما أورده في الصفحات التي بعدها١١٥ــ١٥٠.
[٢] م .ن ١١٦ــ ١٢٢.

٣) الشعر الجاهلي بين ملوكه وعبيده، زكريا عبد الرحمن صيام. دكتوراه/جامعة الأزهر١٩٧٣م.
٤) الشنفرى والشعراء الصعاليك، محمد علي الشامي. ماجستير/ الجامعة اللبنانية١٩٧٣م.
٥) الانسان عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، منذر الزعبي، ماجستير جامعة اليرموك١٩٨٨م.
٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٥٨م، نشرة: القاهرة، ١٩٥٩م. [١]

وهكذا مثلا شعر القبائل، ثمَ شعر الأفراد، التحقيق والدراسة جمعهما معا، وغيرها من الموضوعات مثل الخطابة أو بعض الظواهر النقدية (السرد القصصي، الحوار، القصة، البناء الفني) أو بعض الموضوعات في البيئة وأثرها (جغرافية انتشار الشعر الأسواق، المدينة، اليمامة..الخ) ، الدراسات المتعلقة بالقرآن من ألفاظ ودلالات وشروح.[٢]

ثاني عشر: بعض الأطاريح والرسائل خلت من سنة الطبع والنشر، وأخرى قُدَمت باسم الجامعة، وكثير من الجامعات يندرج تحت مسمَى الاسلاميَة. [٣]

كان بامكانه ــ على وفق فهرسته للرسائل والاطاريح ــ أن يشير الى بعض المتخصصين في التحقيق، مثل د.علي العتوم الذي حقَق

---

[١] م .ن ١١٦،١٢٢،١٢٤،١٤٣،١٤٦،١٥٠ويُنظر شروح المعلقات ١٢٥وشروح الشعر الجاهلي حتى نهاية القرن الخامس مناهجها واتجاهاتها ١١٤ومناهج دراسة الشعر الجاهلي في مصر: عرض وتحليل وتفسير ١٢٧.

[٢] م .ن يُنظر أسماء العرب في الجاهلية دلالاتها اللغوية وحياة امرئ القيس ولغة هذيل١٢٦،١٣٠.

[٣] م .ن ١٢٩شرح المفضليات للمرزوقي ت ود.عبد الله ناصر القرني.

ديوان حاتم الطائي، ووثق ودرس المعلقات العشر ١٩٨٠، وعبد الحميد المعيني الذي جمع وحقق دراسة شعراء عبد القيس في الجاهلية، وشعر تميم في العصر الجاهلي مادام اختار لفهرسته شكل الكتاب. فضلا على اغفاله سنة طبع الديوان. [١]

الدراسات باللغة العربية ، وقسمها على:ـــ

الكتب، البحوث، المقالات، وصنَفها على الترتيب الألفبائي لاسماء المؤلفين والباحثين، وقد أوقعه اختيار هذا التصنيف في تكرار أسماء المؤلفات التي ذكر بعضها فيقسم الرسائل والاطاريح .وحدث مثل هذا عنده في تصنيفه للكتب، ثمَ البحوث، والمقالات، أورد في الكتب (الكتابة العربية من العصر الجاهلي)وهي أدخل في التاريخ وعمل الآثاريين ، مما يعني أنه لم يطلَع على مضمونه. يُقال مثل هذا في اعمال ابراهيم عبد الرحمن محمد ذكر له في النصوص الشعرية التي دُرست "الأعشى البائية:

أوصـــلت صـــرم الحبـــل   مـــن ســـلمى لطـــول جنابهـــا.

ابراهيم عبد الرحمن: مجلة فصول، مجلد١، عدد ١٩٨١،٣م، ص١٣٨ ومابعدها.

---

[١]م .ن ١٣٥،١٣١في دراستيهما للماجستير والدكتوراه ويُنظر دريد بن الصمَة ج وت و د.عمر فاروق١٩٧٥،١٣٦وشعر النابغة الشيباني ت و د١٣٣وشعر اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام ت ود ١٩٨١ص١٢١وديوان سلامة بن الجندل ١٩٦٤و نُشرت في حلب ١٩٦٨الفخر الدين قباوة ماجستير القاهرة ١٣٨، وديوان عنترة ١٤١وغيرها كثير، شعراء يشكر في الجاهلية والاسلام حتى نهاية العصر الأموي لمنجد مصطفى بهجت ١٤٥، تحقيق دواوين امرئ القيس والنابغة وعلقمة بشرح البطليوسي لناصيف سليمان عوَاد ١٤٦.

ابراهيم عبد الرحمن: من الشعر الجاهلي، ج١ص٣٣٥ـ ٣٤٤." [١] ولاميَة امرئ القيس:

ألا عم صباحا أيها الطلل البـــالي ....

من كتاب الشعر الجاهلي، وحائية عبيد بن الأبرص:

هبَت تلوم وليسس ساعة اللاحي. من كتاب الشعر الجاهلي، ونونية المثقَب العبدي:

أفاطم قبل بينـــك متعـــــيني ومنعك ما سألت كأن تبينــــي [٢]

وكلها من تاب (الشعر الجاهلي قضاياه الفنَية والموضوعية) بيروت . دار النهضة العربية ١٩٨٠م. [٣]

لأحمد زكي رسالته (شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي) لجامعة القاهرة أوردها في الأطاريح، وعاد لذكرها كتابا مطبوعا تحت مسمَى (شعر الهذليين، القاهرة، دار الكتاب العربي ١٩٦٩، وهي سنة طباعته. [٤] وهذا غير قليل عنده، وهو اضاعة للجهد

---

(١) م .ن ١٥٥،٢٠٨ويُنظر رسالة أحمد خطاب عمر ١١٤تحقيق القصائد التسع لابن النحاس والقواعد النحوية في شرح القصائد التسع لابن النحاس في البحوث والمقالات ٢٠٨.وص٩٨.

(٢) م .ن ٩٩،١٠٦،١٠٩.

(٣) م .ن ١٥٣.

(٤) م .ن ١١٥وتاريخ تقديم الرسالة ١٩٥١م، ثمَ عاد فكررها كتابا ١٥٧، ويُنظر اطروحة أحمد محمد النجار (أساليب الصناعة في الشعر الجاهلي) ١١٥كررها١٥٨دراسات بالعنوان نفسه، والاطروحة مقدمة سنة١٩٨٦وطُبعت كتابا١٩٩٢ وهو فارق زمني كبير ان صحَ التاريخان عنده، ولغالب فاضل المطلبي (لهجة تميم) ماجستير جامعة بغداد ١٩٧٨م ص١٣٧وكررها في الدراسات بالاسم نفسه ص ١٨٥. ومثل هذا غير قليل عنده، كرسالة بهجة عبد الغفور الحديثي (ديوان أمية بن أبي الصلت) لجامعة بغداد ١٩٧٣ =

والوقت للمؤلف، والباحثين على حد سواء، بل هو هدر للورق و العمل التصنيفي، لا سيَما وأن التصنيف اختصارللجهد والوقت، وتسهيل للحصول على المعلومات وتبويبها على وفق طريقة واحدة ومنهج واحد؛ في حين اختار د.عفيف طرائق ومداخل متعددة، فكان من نتيجة منهجه أن:ـــ

١) كرر الرسالة أو الاطروحة في مكانين من فهرسته، في أحيان كثيرة.

٢) كرر ذكر الكتاب على وفق التسلسل الألفبائي لأسماء المؤلفين مرَة ولعنوانات الكتب والبحوث لأنه اختار فهرسة المداخل المتعددة.

٣) لم يكتف بالاشارة الى الكتاب أو الرسالة والاطروحة العلمية عند تصنيفها تحت مسمَى موضوعاتها . انما كررها في الموضعين.

٤) لم يكتف بجمع اعمال بعض المستشرقين حين قسم لجهودهم فصلا من كتابه، بل كرر بعضا من أعمالهم في أسماء الكتب والمقالات والبحوث. (١)

٥) بعض أسماء المؤلفين أثبتها خطأ في تصنيفه مثل "غانم حدَاد رضا، لمحات من البطولة العربية في شعر الحرب. بغداد، الموسوعة الصغيرة،١٩٨١." (٢) وصوابه غانم جواد رضا ، حتى

=نُشرت١٩٧٥ص١١٨كررها في الكتب بطبعتيه ص١٦٠وفي الدراسات أمية بن أبي الصلت في مجلة البلاغ عدد١٠/١٩٧٩م،ص٢١٢.

(١)يُنظر ما أورده في قسم الكتب ص٦٣لجويدي (المختصر للغة الجنوب) ص١٧٢ولصموئيل كريمر ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف (أساطير العالم القديم) وص١٨٦لغرنباوم غوستاف ترجمة احسان عباس (حضارة الاسلام) وص١٨٧لكراتشكوفسكي اغناطيوس (دراسات في تاريخ الأدب العربي) .

(٢)م .ن ١٨٥.

وان كان الخطأ طباعي لأنه يعسَر استخراج الكتاب باسم خطأ.وهذا فيما نعلمه يقينا من أسماء المؤلفين مما يعني وجود غيرها خطأ.

٦) المعلومات التي أوردها في تصنيفه لأسماء (الكتب) لم تكن وافية في بعض المواضع مثل "محمَد التونجي، الأعشى شاعر المجون والخمرة، دراسات في الأدب الجاهلي. حلب، ١٩٨٠م"[١] فمؤلف التونجي الأول تنقصه بعض المعلومات من حيث تاريخ الطباعة ومكانها أو حتى المؤسسة الناشرة، وجلي لدى الباحثين أن تاريخ طباعة الكتاب أو الاطروحة أو البحث العلمي يؤشر سبق المؤلف في ميدان تأليفه، فضلا على حسابات علمية في اعادة البحث والاستقصاء، أو التحقيق والدراسة في الموضوعات نفسها التي تؤشر وجود نتائج جديدة، أو تؤكد نظرية قديمة أو تفنَدها، أو تحقق استنتاج ما أو تنفيه.

٧) أوقعه النظام الذي اتبعه في تصنيف الكتب تحت أسماء مؤلفيها في وضع بعض اصدارات المنظمات على أنها مؤلف الاصدار لأنها ليست من الدوريات ، مثل "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مختارات من النقوش اليمنيَة القديمة. تونس،١٩٨٥م." [٢]

٨) تميَزتصنيفه لبعض الكتب بالتفصيل الدقيق لاسيَما تلك التي نالت حظا من الرواج والشهرة لدى الباحثين مثل كتاب (النظم الشفوي في شعرما قبل الأسلام) لجميس مونرو، قدَمه بترجمتي ابراهيم

---

[١] م .ن ١٩٠ويُنظر مؤلفات محمد حسن المرصفي الصفحة نفسها ، وكتاب فوزي عطوي النابغة الذبياني بيروت دار صعب خال من سنة الطبع ص١٨٧وغيره، ومؤلفات فؤاد أفرام البستاني وقصي حسين ١٨٧،١٨٦ويُنظر محمد أبو موسى قراءة في الأدب القديم ١٩٥ومصطفى حسين، رواية الشعر العربي ص ١٩٧وغيرها.

[٢] م .ن ١٩٩.

السنجلاوي، ويوسف الطراونة في الأردن ١٩٨٧م والثانية لفضل بن عمَار في الرياض ١٩٨٧م. [١]

٩) في تصنيفه للبحوث والمقالات قدَم معلومات وافية ودقيقة لاسم الباحث، ومكان النشر، وسنة الطباعة، فضلا على عدد المجلَة ، وصفحات نشر البحث أوالمقال ، ومع ذلك فقد حدث عنده بعض النقل عن مصادر أخرى لا من الأصل، مثل بحث ابراهيم علي طرخان "الجزيرة العربية في كتب السير والتراجم مع دراسة تحليلية لكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وأهميته مصدرا لتاريخ الجزيرة العربية.تاريخ الجزيرة العربية، ص١٤٣ــ ١٨١." [٢] وقد خلا التصنيف من سنة الطبع؛ ودليل آخر على نقله عن مصادر أخرى غير الأصل قوله في بحث أنيس فريحة "أصل الخط العربي، مجلة الدراسات الأدبية، الجامعة اللبنانية، السنة الثانية١٩٦٠م، ص٧٦وما بعدها." [٣] اذ لو كان اطَلع على البحث في مجلة الدراسات الأدبية لذكر عدد الصفحات التي استغرقها نشر البحث ولكنه نقل المعلومة من مصدر آخر أشار للبحث المذكور، وهذا

---

(١) م .ن ١٩٩. وتاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث لنجيب البهبيتي٢٠١.

(٢) م .ن ٢٠٦ ولاحسان عبَاس (نصَان جديدان عن الدين في الجاهلية) مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية خال من سنة الطبع ص٢٠٧، ولابراهيم مصطفى رأي في تحديد الشعر الجاهلي مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرةص٢٠٧، ولأحمد خطاب عمر الكتابة العربية من العصر الجاهلي لم يذكر مكان الإصدار ولا سنته ص٢٠٨وغيره.

(٣) م .ن ٢١١ويُنظر دقَة المعلومات من المصدر في تحقيق بشار عوَاد معروف (لأهل المئة فصاعدا) لشمس الدين الذهبي ص٢١٢. أورد المعلومة على النحو الآتي :المورد بغداد م٢، ع١٩٧٢،٤م.

عمل لايتناسب والدقة العلمية ، فضلا على سنوات الجمع الطويلة التي أهدرها المؤلف في جمع مادته.

١٠) ذكر بعض بحوث المستشرقين في البحوث والمقالات في قسم الدراسات العربية مرَة، مثل (الأدب العربية في العصر البطولي) لهاملتون جب "مجلة العلوم، السنة١٢، العدد١١، ١٩٧٦م، ص ٤٢ــ ٥٠ "[١] وسبق أن أورد له في دراسات المستشرقين (المدخل الى تاريخ الأدب العربي) [٢] وهذا تبديد لجهد الباحث في أعماله ووقته، الا أنه لم يذكر ورودها باللغة العربية في الدراسات باللغة العربية ضمن تصنيفه.

١١) خلا تصنيفه من الأهمية التاريخية لطباعة الكتب والمؤلفات، فقد اختار الترتيب الألفبائي لاسماء المصنَفات ولاسماء المؤلفين، في حين غاب عنه ترتيب نشر بحوثهم ومؤلفاتهم بحسب التسلسل الزمني لنشرها، مثل بحوث بطرس البستاني، وجورج صدقي، وحمد الجاسر، وسهير القلماوي، وسهام الفريح، وعادل البياتي، وعادل سليمان جمال، وعبد الله أحمد المهنا، وعبد الغني زيتوني، وعبد القادر الرباعي،وعفيف عبد الرحمن، وعمر محمَد الطالب، وكمال أبو ديب، ولويس شيخو، ومحمود عبد الله الجادر، ومحمود محمد شاكر، ونجيب البهبيتي، ونصرت عبد الرحمن، ونوري حمودي القيسي، ويحيى الجبوري، ويوسف خليف ويوسف

---

[١] م .ن ٢١٣وكذلك فعل مع أنوليتمان الألماني أورد له الشعر العربي والسامي ص٤٠ ثمَ بقايا اللهجات في الأدب العربي ص٢١١.

[٢] م .ن ٤٠وانظر تحليل حديث للشعر العربي لــ .د.الس ليخت فستادير ت عبد الله أحمد المهنا ص٢٢٢.

اليوسف. [1] وعلَة ذلك أنَه تابع الترتيب الألفبائي في ذكر مؤلفات كل واحد من الباحثين والمؤلفين، ولم يكن ملزما بذلك أبدا.

المبحث الثالث

النتائج

١) ان العمل في التصنيف والفهرسة يستلزم خبرة وثقافة خاصَة لاتتوافر الا لمن أُوتي صبرا وحبا للكتاب والمعرفة.

٢) التصنيف عمل ليس سهلاكما يبدو للوهلة الأولى ويستغرق وقتا فعليا، لانجازه على أتم وجه، فضلا على المال الوافر والاطلاع الكاف، ولذا كان عمل سركيس أكثر اتقانا من عمل د. عفيف عبد الرحمن.

٣) على الرغم من اختيار د. عفيف عبد الرحمن لتصنيف خاص في موضوعه (مكتبة الأدب الجاهلي) الا أنه شغل جزءا غير صغير من كتابه بآراء شخصية، وطموحات مستقبلية يجب أن يخلو التصنيف الحديث من أمثالها.

٤) الخبرة المهنية لسركيس ـــ في التصنيف ـــ تفوقت على الثقافة الأكاديمية ل د. عفيف ، فقد سبق للأول اعداد مصنَف ضخم في تصنيف المطبوعات.

٥) لم تظهر للدكتور عفيف ثقافته الأكاديمية في تصنيف المكتبة الجاهلية، وقد اعتذر لنفسه بعزمه اصدار مصنفة نقدية لهذه المكتبة مستقبلا، ومع ذلك وجدناه ينثر آراءه الشخصية في المصنَفات والأشخاص هنا وهناكفي مكتبته.

---

[1] م .ن ٢١٢ــ٢١٣،٢١٥،٢١٨،٢٢٠ــ٢٢٣،٢٢٦ــ ٢٣٠، ٢٢٧ــ ٢٣٢، ٢٣٥ــ ٢٤٢، ٢٣٦ ــ٢٤٦، ٢٤٣ــ ٢٥١.

٦) على الرغم من الأهمية العالية لطول زمن التصنيف الا أنه فقد بعض أهميته لدى دكتور عفيف ، ونال عناية لطيفة عند سركيس.

٧) كرر د.عفيف كثيرا من مصنَفات مكتبة الأدب الجاهلي، حتى ليشعر القارئ بالملل، واستطاع سركيس التخلص من التكرار بالاشارة الى صفحة سابقة في هوامش لطيفة. فلا يمكن أن نضع الطول الزمني في صالح د. عفيف لأنه اختاره طواعية في حين حدَد سركيس سقفا زمنيا لجامعه.

٨) كانت عنوانات سركيس مبعث عجب وخلط في بعض الاحيان لأنه اختار أن يجمع تحت مسمَى الأدب ما ليس منه، فضلا على المؤلفات الاقتصادية والقانونية؛ وهذا من نتيجة الفهرسة الموضوعية ذات المداخل الفرعية المتعددة.

٩) التصنيف عمل ضروري وجهد له أهميته العلمية في تيسير عمل الباحثين وطلبة العلم في كل زمان ومكان، فضلا على الجرد القومي الذي يسهم اليوم في طبيعة الجرود الدولية والأممية، وللعرب أن يفخروا بوجود مثل هذه الجهود الفردية والصبر لباحثيهم ومثقفيهم، لاسيَما وان سركيس دخل اسمه بوصفه مصنِفا في الموسوعة العربية الحديثة في حين تنهض بمثل هذه المصنَفات فرق بحثية ومؤسسات في دول العالم المتقدم.

قائمة المصادر والمراجع

١) جامع التصانيف الحديثة التي طُبعت في البلاد الشرقية والغربية والأمريكية بجزئين، عُني بجمعه وترتيبه يوسف اليان سركيس الدمشقي. دار صادر بيروت ١٩٩٣م.

٢) التصنيف نظام ديوي العشري ترجمة مدحة كاظم مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة١٩٦٨.

٣) ديوان زهير بن أبي سُلمى لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني. دار الكتب المصريَة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.

٤) ديوان عمرو بن كلثوم شرحه وضبط نصوصه وقدَم له د.عمر فاروق .دار القلم بيروت لبنان .

٥) الفهرست، ابن النديم شرح وتعليق يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ط١/١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م.

٦) الفهرسة أُسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية. س. ج. فسواناثان ترجمة حشمة محمد غلي قاسم ، محمد فتحي عبد الهادي .جمعية المكتبات المدرسية / القاهرة ١٩٧٠.

٧) مجلة المجمع العلمي في دمشق ج٤/١٩٩٨م.

٨) مدونة المكتبيين بالمنوفية (الفرق بين الفهرسة والتصنيف والتحليل الموضوعي) فبراير مارس ٢٠٠٨م.

٩) مكتبة الأدب الجاهلي ببلوغرافيا رسائل جامعية . كتب. بحوث. مقالات د. عفيف عبد الرحمن دار صادر بيروت ط١/١٩٩٨م.

١٠) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة د. سعيد علوش دار الكتاب اللبناني بيروت ــ سُوشبريس الدار البيضاء ط١/١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥.



١١) مقدمة ابن خلدون تأليف العلاَمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. دار صادر بيروت ط١/٢٠٠٠م.

١٢) الموسوعة العربية الميسَرة دار نهضة لبنان للطبع والنشر. بيروت لبنان م٢/١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

Tow Book collector classifications and Library Pre-Islamic Literature
A comparative study in systematically classified

A.P. Dr.Aadhira Mohamed Ragheb

Abstract

This is a comparative study in two bibliographers' methods of Arab bibliographers in the last century : Elian Sarkis and Dr. Afif Abdul Rahman. One of them was in 1920s and the other was in 1990s . we preferred to select their two books because the first one represented the bibliography (the general classification) of the Arabic issues (the written and the translated) at his age , while the bibliography of the second was for a specific topic , I.e. pre-Islamic literature and what as written about it in the Arabic studies and in other languages. Both bibliographers chose the general approach with multi titles as their method in classification.

For long library experience , the first Sakis Al-Dimashqi was more to the books titles and their topics as well as a brief biography of the author and the printing place and date, which is an international style followed in bibliography , where as the second one repeated the titles of the books and researches on the way of the public libraries and was far from summarizing in the bibliography as well as the readers' loss among the subtitles of the topic or the book itself. The reference will be focused on their precedence in modern classification not forgetting that Sarkis was recorded in the unified Arab encyclopedia with his work (Jami'I Al-Tasaneef).